

بناء القصة المولدة بالذكاء الاصطناعي في ضوء معياري الاتساق والانسجام -أداة Smodin أمودجا-

Building the AI-generated story in light of the criteria of consistency and harmony -Smodin tool as a model-

* تونس هاني¹ / دنيا بن قسي²

Tounes hani¹ / Dounia benguesmi²

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية جامعة المسيلة

قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي بركة، طريق امدوكال، بركة،
05001، (الجزائر)

Department of Arabic Language and Literature, Institute of Literature and Languages,

University Center of Barika, Route Amdoukal, Barika, 05001, (Algeria)

tounes.hani@cu-barika.dz¹ / dounia.benguesmi@cu-barika.dz²

تاريخ النشر: 2024/12/02	تاريخ القبول: 2024/10/09	تاريخ الإرسال: 2024/09/15
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

لا جرم في أنَّ الآلة باتت تحاكي الذكاء البشري في إنتاج محتويات إبداعية متنوعة منها القصص، وعليه سعت هذه الدراسة إلى التحقق من نصائبة المحتوى القصصي المولد بأداة الذكاء الاصطناعي smodin في ضوء معياري الاتساق والانسجام، ولتحقيق هذا المسعى صيغت الإشكالية الآتية: ما مدى قدرة أداة الذكاء الاصطناعي Smodin على بناء قصص متسقة ومنسجمة؟ لتخرج الدراسة بجملة من النتائج لعل أهمها: المحتوى القصصي المولد بواسطة الذكاء الاصطناعي خاصة المنتج باستخدام هذه الأداة يمكن عدة نوا. الكلمات المفتاح: قصة، ذكاء اصطناعي، اتساق، انسجام، أداة Smodin، قصة ظلال الخداع.

Abstract :

There is no doubt that machines have become competing with human intelligence in producing diverse creative content, including stories. Accordingly, this study sought to verify the textuality of story content generated by the artificial intelligence tool Smodin in light of the consistency and harmony

* تونس هاني: tounes.hani@cu-barika.dz

criteria. To achieve this goal, the following research question was formulated: To what extent is the Smodin AI tool able to construct consistent and harmonious stories? The study arrived at a set of results, the most important of which is that the story content generated by artificial intelligence, particularly through this tool, can be considered a text.

Keywords: story, artificial intelligence, consistency, harmony, Smodin tool, 'Shadows of Deception' story."



المقدمة:

ظل اللغويون ردحا من الزمن يتدارسون بناء الجملة ويحللون مركبتها ويستكشفون خصائصها ودلالاتها بمعزل عن السياقات الخارجية، إلى أن ظهر فرع من علوم اللغة أٌصطلح عليه بلسانيات النص؛ يرى أن هناك بنية لغوية دالة أكبر من الجملة في التحليل هي النص، فسَّـنَّ الدارسون لهذا الأخير جملة من المعايير اهتموا بها في التحليل ليتمكنوا من الحكم على نصائفة الإنتاجات اللغوية، ومن بين هؤلاء روبرت دي بوجراند الذي اقترح سبعة معايير منها: الاتساق والانسجام، وعُدَّهما من أهم الشروط الواجب توفرها في بناء النصوص.

وبما أنَّ عملية إنتاج النصوص وبنائها لم تعد حكرا على الإنسان بل باتت الآلة اليوم تحاكي الذكاء البشري في إنشاء محتويات لغوية متنوعة منها القصص على نحو أداة الذكاء الاصطناعي Smodin، فإنَّه قد بات من الضروري التحقق من صحة بناء هاته المخرجات.

وفي ضوء هذا الطرح تولدت إشكالية مفادها: هل تُعدُّ القصص المولدة بالذكاء الاصطناعي نصوصا؟ وهل لأداة الذكاء الاصطناعي Smodin قدرة على بناء قصص متسقة ومنسجمة؟

وبناء عليه، تهدف هذه الدراسة إلى: التحقق من نصائفة المحتوى القصصي- المولد بالذكاء الاصطناعي، وكذا التأكد من قدرة الآلة على محاكاة الإبداع البشري، بالإضافة إلى رصد أهم مظاهر الاتساق والانسجام في قصة "ظلال الخداع" المولدة باستخدام أداة Smodin.

وتأسيسا على ذلك، بنيت الدراسة على عناصر أساسية تمثلت في ضبط المفاهيم ثم توليد قصة باستخدام الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى القيام بدراسة تحليلية للقصة المولدة "ظلال الخداع" في ضوء أدوات الاتساق وآليات الانسجام المتعارف عليها.

أولاً- ضبط المفاهيم:

لا جرم في أنَّ ضبط المفاهيم وتحديد أمر ضروري قبل الشروع في أي دراسة، فهو يضمن أنَّ جميع العناصر المدروسة تتماشى والتعريفات المتفق عليها، كما يقلل من احتمالية وقوع الالتباس أو سوء الفهم، وبناء عليه تسعى هذه الجزئية إلى تعريف المصطلحات الأساسية التي ستقوم عليها الدراسة نحو: القصة، الذكاء الاصطناعي، الاتساق، الانسجام.

1- القصة:

تُعرف القصة من الناحية الاصطلاحية على أنَّها «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب (...) تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير»¹، كما أنَّ القصة تتناول «قطاعاً واسعاً من الحياة الإنسانية، يمتد فيها الزمن وتتشعب الحوادث وتتعدد الأشخاص، ويعتني فيها الأديب بالتفاصيل والجزئيات، فيعطي صورة كاملة لبيئة من البيئات أو مجتمع من المجتمعات أو فرد من الأفراد»² بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ القصة تتميز بالمعقولة النسبية، ذلك أنَّ موضوعها قد تحقق بالفعل أو أنَّه قابلٌ للتحقق مستقبلاً، أو يكفي تصور حدوثه، وهي مقبولة أيضاً لو اتسقت أجزاؤها مع بعضها البعض حتى لو تعذر تماماً تصور حدوثها في الواقع، فهي في جميع حالاتها لا تأبى على الفهم ولا تستعصي على التصوير، وليس من مزاياها ما يعيق التعاطف معها والانسجام مع عالمها طالما امتلك كاتبها أدوات فنية مناسبة، فهي إذا تدور في حدود ما يقبله العقل الإنساني وما يتبعه من وسائل حسية وإدراكية حتى لو تجاوزته وشقت الحجب التي تحده على نحو: الرمز واللامعقول والعبث وغيرها من أشكال التعبير الحداثي الأخرى³، ولإنشاء قصة يجب توفر ثلاثة عناصر أساسية وهي⁴:

أ- الفكرة التي تتضمنها القصة، والناحية النفسية فيها، ومناسبتها للقارئ أو المستمع، كما يدخل ضمن الفكرة طول القصة وقصرها.

ب- ترتيب عناصر الفكرة وانسجامها.

ج- اللغة والأسلوب الذي تصاغ به الفكرة.

إذاً، فإنَّ القصة فن أدبي يحمل رسالة معينة هدفها التأثير على المتلقي عن طريق سرد مجموعة أحداث متسلسلة ذات حبكة مترابطة وبناء متسق ومنسجم.

2- الذكاء الاصطناعي:

هو مصطلح شاع استعماله مؤخراً في ظل النهضة التقنية التي شهدها العالم في مجال الصناعة وتطوير الآلات، وعلى الرغم من أنَّ الذكاء الاصطناعي كان حلماً يطرحه المخرجون في أفلام الخيال العلمي حتى منتصف القرن الماضي، إلا أنَّه بات واقعا محسوسا نلجأ إليه في العديد من الأحيان وإن لم نشعر بذلك. وبطبيعة الحال يصعب تحديد ما إذا كانت الآلة تتصف بالذكاء أم لا فهو أمر نسبي، لكن يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي على أنَّه: «فرع من فروع العلم يهتم بالآلات التي تستطيع حل ذلك النوع من المسائل التي يلجأ الإنسان عند حلها إلى ذكائه»⁵، وعليه، فإنَّ الذكاء الاصطناعي يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي لها القدرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء⁶.

3- الاتساق:

يُعد الاتساق من بين المصطلحات الرئيسة التي لاقت اهتماما واسعاً من لدن علماء لسانيات النص، فعملوا على تحديد مفهومه وإبراز مختلف أدواته.

ذكر نيمان بوقرة في معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب تعريفا للاتساق قائلا: «يعرفه "Carter" بقوله: "يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده"⁷.

أما محمد خطابي فقد فصل الحديث عن الاتساق بقوله: «يُقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص / خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب / النص يسلك المحل الواسف طريقة خطية، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، ممتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، الحذف، والمقارنة والاستدراك وهلم جرا. كل ذلك من أجل البرهنة على أنَّ النص / الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلا متآخذا»⁸.

وتأسيسا عليه، فالاتساق هو المعيار الأول الذي يُحتكم إليه في تمييز النص عن اللأ نص، وله عدة أدوات يتحقق بها في النصوص لعل أهمها: الإحالة، العطف، الاستبدال، الحذف.

4- الانسجام:

الانسجام هو المعيار الثاني في ترتيب المعايير النصية التي اقترحها دي بوجراند، ويُعدُّ في مجال البحث اللساني «من أهم المعايير النصية التي يشترطها اللغويون لوصف النص بالترباط والتماسك، ويُقصد به العلاقات المنطقية التصويرية التي تجعل النص مترابطا وإن خلا من الروابط الشكلية، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشتمل وسائل الانسجام على: العناصر المنطقية

كالسببية والعموم والخصوص-معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف-السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية»⁹.

ويتبين من خلال هذا التعريف أنَّ الانسجام يبنى على علاقات ضمنية لا تظهر عيانا، وإنما تحتاج إلى قراءة واعية وإلى إعمال العقل لاكتشافها.

ثانيا- توليد قصة باستخدام أداة Smodin

إنَّ التطور التكنولوجي الرهيب الذي يعيشه العالم اليوم أسفر عن ظهور تقنيات وأدوات لم يشهد لها من قبل في مجال الثورات الصناعية، فقد امتازت هذه الأدوات بالدقة والجودة والفعالية في توليد محتويات متنوعة، ولعل من بين أبرز الأدوات المدعومة بأحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي والتي تعمل على إنتاج محتوى قصصي باللغة العربية؛ أداة Smodin.

1-التعريف بالأداة:

تُعد أداة Smodin من بين أحدث أدوات الذكاء الاصطناعي التي تقوم بإنشاء قصص فريدة ومتنوعة وبجودة عالية، وذلك عن طريق تدوين المستخدم لعدد موجز من العبارات المعبرة عن فكرة نواة لقصة من خياله، لتتحول هذه الفكرة في غضون ثوانٍ معدودة إلى قصة رائعة خالية من الالتئام، يمكن للمستخدم مراجعتها والتعديل عليها كما يشاء، كما أنَّ هذه الأداة سهلة الاستخدام فهي لا تتطلب إتقاناً للمهارات البرمجة أو معرفة كبيرة بتقنياتها¹⁰.

2-القصة المولدة:

بعد الولوج إلى موقع أداة Smodin عبر استخدام محرك البحث جوجل، وذلك عن طريق الضغط على الرابط الآتي:

<https://smodin.io/ar/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8/%D9%82%D8%B5%D8%A9>



يتعين عليك أولاً تسجيل الدخول لتستفيد من مزايا هذه الأداة، ثم يُطلب منك تدوين فكرة القصة "IDEA" ولتكن مثلاً "كشف الجريمة"، كما عليك تحديد نوع القصة "TYPE" فتأمر الأداة بكتابة "قصة

بوليسية" على سبيل التمثيل، فتتقترح عليك الأداة بعضا من التعليقات يمكنك تعديلها أو الحفاظ عليها، من ثم تمنح الإذن للأداة لتتطلق في عملية توليد القصة المطلوبة.

بعد إدراج الاقتراحات المذكورة آنفا، قامت أداة Smodin بتوليد قصة عنوانها بـ "ظلال الخداع"، وبما أنّها قصة مولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي وليس لها مرجع ورقي أو إلكتروني ثابت يمكن القارئ من الاطلاع عليها، آثرنا إدراج نموذج لها نوردته في الآتي:

العنوان: ظلال الخداع

في قلب مدينة إلدريدج الصاخبة، حيث تترص الظلال خلف كل زاوية وتنسج الأسرار نسيج الحياة اليومية، تتكشف جريمة مروعة، تلمع الشوارع المتآكلة، المبللة ببقايا أمطار الليلة الماضية، تحت أضواء الشوارع المتألّنة، هنا، وسط صخب المدينة، تبدأ قصتنا مع صرخة ثابتة لصفارة الإنذار تتردد في الليل.

تصل المحققة كلارا جينسن، المحققة المخضمة المعروفة بغرائزها الحادة وسعيها الدؤوب لتحقيق العدالة إلى مسرح الجريمة. الجو مشبع بالتوتر بينما يطوق الضباط المنطقة ووجوههم قائمة ومركزة، جثة ملقاة على الرصيف بلا حراك وشاحبة على الأسفلت الداكن، تزداد حدة نظرة كلارا وهي تركع بجانب الضحية، وهي شابة في العشرينيات من عمرها ووجهها متجمد من الخوف، بينما تفحص كلارا المشهد، تشعر بقشعريرة مألوفة تسري في عمودها الفقري، هذه ليست أول قضية قتل لها، لكن هناك شيء مختلف في هذه القضية، ترتدي الضحية وشاحاً أحمرًا نابضًا بالحياة وغير مناسب في المكان القاتم، مما يلفت انتباه كلارا، إنها تعلم أن كل التفاصيل مهمة، وكل دليل يمكن أن يقودها إلى الحقيقة.

إلدريدج هي مدينة تزدهر بتناقضاتها، ناطحات السحاب المهيبة تطل على المساكن المتداعية، وتتشابك حياة سكانها بطرق لا يمكن التنبؤ بها، قضت كلارا أكثر من عقد من الزمان في القوة، واكتسبت سمعة طيبة لعزمها وعقلها التحليلي، ومع ذلك عانت في حياتها الشخصية؛ تركتها متطلبات وظيفتها مع القليل من الوقت للعلاقات.

عندما كانت طفلة، كانت كلارا مفتونة بروايات المباحث، وغالبًا ما كانت تتخيل نفسها بطلة الرواية، تحل الألغاز وتجلب المجرمين إلى العدالة، والآن كشخصية بالغه شكلها الواقع في شخصية معقدة، تحارب شياطين ماضيها بينما تسعى جاهدة لكشف الحقيقة في عالم مليء بالخداع.

شريك كلارا المحقق مارك ثورن، هو عكسها تمامًا، إنه سهل الانقياد، يتمتع بسحر طبيعي يجعل الناس يشعرون بالراحة، وعلى الرغم من اختلافاتها فقد شكلا رابطة وثيقة، وغالبًا ما يكمل كل منهما جمل الآخر ويعرف نقاط قوة كل منهما، تُكجّل قدرة مارك على التواصل مع الشهود والمشتبه بهم على حد سواء براعة كلارا التحليلية، مما يخلق شراكة ديناميكية حلت العديد من القضايا معًا.

مع تطور التحقيق تكافح كلارا نقاط ضعفها، تتأمل ماضيها - مأساة عائلية تطاردها منذ الطفولة -، تغذي هذه القصة الشخصية رغبتها في تحقيق العدالة، مما يدفعها إلى حل القضايا التي قد يعتبرها الآخرون غير قابلة للحل. تعلم كلارا أنه من أجل مواجهة شياطينها الخاصة يجب أن تغوص عميقاً في ظلال الإدريج. الأيام التالية مليئة بالأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها، تجري كلارا ومارك مقابلات مع أصدقاء ومعارف الضحية، ويجمعان معاً صورة لحياة انتهت مبكراً، لقد علموا أن المرأة المسماة ليلى كانت فنانة واعدة، كانت شخصيتها النابضة بالحياة وشغفها بالحياة يأسر الجميع من حولها، ومع ذلك بينما يحفرون بعمق، يكتشفون شبكة من الغيرة والتنافس تقودهم إلى العديد من المشتبه بهم المحتملين.

كان لدى أحد المشتبه بهم وهي فنانة حسود تدعى راشيل، تاريخ مضطرب مع ليلى، تشعر كلارا بتوتر كامن أثناء مقابلتها، لكن راشيل تصر على أنها لم يكن لديها سبب لإيذاء صديقتها، يستكشف المحققون الأمر أكثر مما يقودهم إلى معرض فني محلي حيث عرضت ليلى أعمالها، يصبح مالك المعرض الغامض فيكتور نقطة محورية أخرى في تحقيقاتهم، يخفي سحره جانباً أكثر قتامة، وتتساءل كلارا عن الأسرار التي قد يخفيها. بينما يلاحق المحققون الخيوط يحدث اختراق عندما يكتشفون سلسلة من الرسائل المهددة المرسلة إلى ليلى قبل وفاتها، تُلمَح الرسائل إلى لغز أعمق، لغز يتشابك مع حياة العديد من الشخصيات، يشتد تصميم كلارا عندما تدرك أن مقتل ليلى هو مجرد قمة جبل الجليد، مما يقودها إلى طريق الخيانة والتلاعب والانتقام. في مواجهة درامية، نصب كلارا ومارك فخاً للقاتل الحقيقي؛ ينظران اجتماعاً في معرض الفنون، حيث تتصاعد التوترات وتشتعل الأعصاب، تنشط غرائز كلارا وهي تشاهد المشتبه بهم يتفاعلون، فجأة تنشأ مواجهة وتكشف الأسرار فتكشف هوية القاتل وهو شخص لم يتوقعه أحد.

مع حل القضية تشعر كلارا بمزيج من الارتياح والحزن، لقد تحققت العدالة، ولكن بأي ثمن؟! ربما انتهت حياة ليلى بشكل مأساوي، لكن إرثها سيبقى من خلال فنها، تقف كلارا في المعرض محاطة بلوحات ليلى النابضة بالحياة، وتفكر في ثمن التحقيق، في النهاية تعلمت كلارا أنه في حين يمكن للظلام أن يحجب الحقيقة غالباً، فإن نور العدالة يشرق من خلاله.

ثالثاً- الانساق في قصة "ظلال الخداع":

في إطار الكشف عن مدى حضور الانساق النصي في بناء القصة المولدة بالذكاء الاصطناعي، عمدت هذه الجزئية إلى تحليل قصة "ظلال الخداع"، عن طريق الاستعانة بأبرز أدوات الانساق: كالإحالة والاستبدال والحذف والوصل والانساق المعجبي بنوعيه: التكرار والتضام، وعليه، فهل للآلة المتمثلة في أداة Smodin قدرة على استخدام هاته الأدوات في بناء قصصها المولدة؟.

1-الإحالة:

تُعد الإحالة أول أدوات الاتساق النصي، ويُقصد بها أنَّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكفي بذاتها في التأويل، بل لا بد من العودة إلى ما تشير إليه لكي يتم تأويلها، وتحتوي كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة؛ على نحو: الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها، وبذلك تُعد الإحالة علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، بيد أنَّها تخضع لقيود دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه¹¹ لقد كانت الإحالة من بين العناصر الأساسية الحاضرة في قصة "ظلال الخداع"، وذلك نظرا لدورها الفعال في تحقيق التماسك النصي، حيث ركزت أداة الذكاء الاصطناعي Smodin على إظهار الإحالة النصية منها دون المقامية، وذلك ما يفسر ورود هذه الأخيرة بشكل طفيف.

شهدت قصة "ظلال الخداع" زخا من الإحالات النصية على تنوع أصنافها، بيد أنَّ أغلبها ضميرية، وذلك أنَّها استعملت في مقام الإشارة إلى الأماكن والشخصيات والأحداث وكذلك الأفكار داخل البناء القصصي، ومن بين هذه الضمائر "ضمائر الغائب" التي استندت إليها الآلة للإخبار والوصف، ومن أمثلة ذلك: أوصف الأماكن: نحو وصف المدينة التي دارت فيها أحداث الجريمة وهي "مدينة إلدريدج" وما يتعلق بتفاصيل العيش فيها "تزدهر بتناقضاتها"، "تنشأ حياة سكانها".

ب- وصف الشخصيات الرئيسة: لقد وصفت القصة تفاصيل شخصية البطلة "كلارا جينسين" التي خصتها الأداة بضمائر الغائب المؤنثة، وذلك في الألفاظ الآتية: "غرائزها، سعيها، عمرها، وجهها، عمودها، لها، هي، إنها، نفسها، حياتها، شكلها، ماضيها، شياطينها، رغبتها، تطاردها وغيرها".

ج- وصف الشخصيات الثانوية والمساعدة: استخدمت الأداة في وصفها لشخصية الضحية "ليلي" ضمير الغائب المؤنث المتمثل في "ها" للإشارة إليها، وذلك في الكلمات الآتية: "شخصيتها، شغفها، أعمالها، إرثها".

وكذلك أُستخدِمَت هذه الضمائر في الألفاظ الآتية: "أنها، لديها، صديقتها" للإحالة على شخصية ثانوية أخرى تدعى "راشيل" وهي صديقة الضحية ومن المشتبه بهم في قضية القتل، وذلك في عبارة: "لكن راشيل تصر على أنَّها لم يكن لديها سبب لإيذاء صديقتها"، وفي الإطار ذاته استخدم ضمير "هـ" في لفظ "سحره" للدلالة على الغائب المذكر المتمثل في الشخصية المساعدة "فيكتور".

وبما أنَّ القصة جمعت بين النمط الوصفي والسردى وغيت النمط الحوارى الذي يبنى على التفاعلات الحاصلة بين الشخصيات، فقد تعذر توظيف ضمائر المتكلم والمخاطب التي توظف خصيصا مع هذا النمط.

هذا وقد وُظِفَت الإحالات الإشارية للربط بين أجزاء القصة، فاستعملت لتحديد المكان نحو: "هنا"؛ التي أحالت على المكان الذي وقعت به الجريمة والذي كان قريبا جدا من قلب مدينة إلدريدج، بالإضافة إلى

استعمال الأداة لاسم الإشارة "هذه" كإحالة بعدية لعنصر لاحق وذلك في العبارات الآتية: "هذه ليست أول قضية قتل لها" و"تغذي هذه القصة الشخصية رغبتها".

حرري بالبيان أنَّ جل الإحالات الواردة قد مست معظم عناصر القصة: كالمكان والشخصيات بأنواعها؛ رئيسة وثانوية ومساعدة، مما يدل على أنَّ أداة الذكاء الاصطناعي Smodin قد حرصت في إنتاج القصص وتوليدها على استخدام الإحالات بأنواعها، ولم تُغفل أهمية عنصر الإحالة في تحقيق التماسك والترابط النصي.

2- الاستبدال:

يُعَدُّ الاستبدال مظهرا من مظاهر الانساق، ويتحقق بواسطة استبدال عنصر بعنصر آخر، بحيث يتم تأويل العنصر المستبدل بالرجوع إلى ما سبقه¹²، والملاحظ أنَّ الاستبدال لم يأخذ حيزا كبيرا في قصة "ظلال الخداع"، فمن أمثلته عبارة: "ومع ذلك" بدلا من "ورغم هذه الأسباب" حيث كان منشئ القصة smodin في مقام الوصف، فاستغنى عن تفصيل القول لأنه ذكر الأسباب قبل هذه العبارة، فتجنب تكرارها لفظا واستبدلها بعبارة: "ومع ذلك" لتحيل على مذكور سابق ألا وهي الأسباب.

بالإضافة إلى ذلك، نلاحظ استخدامه للاستبدال في توظيفه للفظة "هنا" بدلا من إعادته لعبارة "في قلب مدينة إلدريدج".

جدير بالبيان أنَّ معظم السياقات التي استدعت الاستبدال جاءت لتفادي التكرار المخل بالتركيب والمعنى ولإعطاء القصة نوعا من البلاغة المتمثلة في الإيجاز.

3- الحذف:

إنَّ الحذف في بناء الجملة يُعدُّ أحد المطالب الاستعمالية، غير أنَّه لا يتم محو عنصر من عناصره إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد العنصر المحذوف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى المقصود، وقد يحذف أحد العناصر لوجود قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه وتدل عليه¹³

لقد وُظف الحذف بشكل بارز في قصة "ظلال الخداع"، وذلك نظرا لتعدد دلالاته التي تنوعت بين الإيجاز والاختصار والدقة في توضيح المعاني المستهدفة وتبianaها، فإذا ما قمنا بتتبع السياق اللغوي للقصة المولدة نجد الحذف في قول كلارا: "ولكن بأي ثمن؟!" والأصل فيها "ولكن بأي ثمن تحققت العدالة؟!" والغرض من هذا الحذف هو الإيجاز كما سبقت الإشارة- الذي يُعدُّ في الكلام دليلا على بلاغته، هذا وشهدت القصة خلواً من حيث توظيفها لنقاط الحذف.

4- الوصل:

اعتمدت أداة Smodin في ربط أجزاء القصة على أنواع الوصل المتعارف عليها، مع التركيز على الوصل الإضافي الذي يتم بتوظيف الأداة "الواو" أو "اللتين تدلان على التماثل الدلالي أو عن علاقة الشرح أو

التمثيل¹⁴، والذي يتماشى مع طبيعة الوصف، ومنه نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر عبارة: "وهي تركع بجانب الضحية، وهي شابة في...، ووجهها متجمد" حيث فصلت الأداة في وصف المحققة وهي تتفحص جثة الضحية غرض تشكيل صورة ذهنية لدى المتلقي للمشاهد الموصوف، كما استخدم هذا النوع من الوصل في مقام السرد وتفصيل الحديث عن شخصية البطلة "كلارا جينسين" وذلك في العبارات على نحو: "عندما كانت طفلة، كانت كلارا مفتونة...وغالبا ما كانت تتخيل نفسها بطلة الرواية،...وتجلب المجرمين إلى العدالة".

يُعد هذان النموذجان دليلا على أهمية استحضار الأداة للوصل الإضافي في توضيح الأفكار وربط عناصر القصة فيما بينها.

علاوة على ذلك، فإن القصة قد عمدت إلى الوصل الزمني وذلك في إطار وصفها للشخصيات، مثاله: "تُجري كلارا ومارك مقابلات مع أصدقاء ومعارف الضحية، ويجمعان معا صورة حياة انتهت مبكرا"، هذا ونشهد حضورا محتشما للوصل العكسي على نحو: "شغفها بالحياة يأسر الجميع من حولها ومع ذلك...يكتشفون شبكة من الغيرة والتنافس".

وتأسيسا على ما سبق، نجد أن الوصل قد عمَّ جُلَّ عناصر التركيب القصصي، خاصة الوصف الذي اعتمد على الوصل الإضافي بشكل بارز، بيد أنه يلاحظ احتشاما في توظيف كلٍّ من الوصل الزمني والعكسي.

5- الاتساق المعجمي:

إنَّ الاتساق المعجمي يُعد آخر عنصر من عناصر الاتساق النصي، فهو يربط بين جمل النص دون وصل أو إحالة، ويتحقق الربط بواسطة تلك العلاقات المعجمية المتميزة والقائمة بين ألفاظ النص، وتتجسد تلك العلاقات داخل النص عن طريق عنصرين هما: التكرار والتضام¹⁵

أ- التكرار: يُعد التكرار من بين العناصر الهامة المساعدة في الحفاظ على الترابط اللغوي، لما له من إسهامات عديدة على مستوى النص، ونظرا لأهميته أُفردت له دراسات وأبحاث عدة عند القدامى والمحدثين عربا وغربا. فقد عُرف التكرار على أنه طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره، وهو علاوة على ذلك سبيل من سبيل المبالغة، فكما أنَّ لزيادة الحرف أو الحرفين قوة للمعنى، فكذلك في زيادة الكلمة أو الكلمتين أو الجملة، وهذه الزيادة اللفظية بطبيعة الحال تستدعي زيادة معنوية، ومن هنا كان التكرار بمعنى: التقرير والتأكيد، والمدح والتهويل والمبالغة¹⁶.

والمتتبع لأحداث قصة "ظلال الخداع" يجد أنها اعتمدت على التكرار الاسمي بشكل ملحوظ، نحو تكرار اسم "كلارا"، وذلك من باب المبالغة في تعظيم الدور الذي قامت به في سبيل الكشف عن مرتكب الجريمة، كما تكررت ألفاظ على شاكلة: "الحياة، المحققون، العدالة، القتل..."، بالإضافة إلى تكرار عبارة: "نابضا

بالحياة" وذلك من باب المبالغة في وصف وشاح الضحية من جهة، واستعملت العبارة ذاتها مع إضافة التاء: "نابضة بالحياة" في سياق الحديث عن شخصية ليلي، وذلك لغرض التهويل والمبالغة في مدح شخصيتها.

ب-التضام: يُعد التضام ثاني عناصر الاتساق المعجمي، ويُعرف على أنه: «توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك»¹⁷، ويظهر التضام في قصة "ظلال الخداع" من خلال العلاقات الآتية:

1-علاقة التعارض: من أمثلة هذا النوع في القصة مقولة: "فإن نور العدالة يشرق من خلاله" التي تتعارض مع العبارة السابقة لها "يمكن للظلام أن يحجب الحقيقة غالبا".

2-علاقة الكل بالجزء: أوردت أداة Smodin هذا النوع من التضام أثناء وصفها لمدينة "إلدريدج" التي تترخر بالتناقضات، فهي تجمع مختلف الطبقات الاجتماعية الفقيرة والغنية على حد سواء، فانطلقت علاقة التضام هاته من إعطاء صورة كلية لمكان وقوع الحادثة بعبارة "إلدريدج هي مدينة تزدهر بتناقضاتها" ثم أخذت الأداة في تجزئة الحديث لوصف هذا التضارب الذي شهدته المدينة بقولها "ناطحات السحاب المهيبة تطل على المساكن المتداعية".

3-علاقة الجزء بالكل: كان هذا النوع من التضام حاضرا هو الآخر في قصة "ظلال الخداع"، خاصة عندما وصلت الأحداث لذروتها، وبدأت المحققة "كلارا" بمعية شريكها المحقق "مارك ثورن" في التخطيط للإطاحة بمرتكب الجريمة، ومن العبارات الدالة على هذه العلاقة: "نصب كلارا ومارك فخا للقاتل الحقيقي"، "ينظران اجتماعا في معرض الفنون"، "المشتبه بهم يتفاعلون" سيقت جميع هذه العبارات لتمثل أجزاء لغاية أكبر اختصرتها عبارة لاحقة "فتكشف هوية القاتل".

وتأسيسا على ما سبق، فقد كشفت قصة "ظلال الخداع" عن قدرة الذكاء الاصطناعي على توظيف مختلف أدوات الاتساق لإبداع مخرجات لغوية فريدة وغير منتحلة.

رابعا-الانسجام في قصة "ظلال الخداع":

علاوة على استخدام أدوات الاتساق على تنوعها قصد تحقيق بناء لغوي منظم ومحكم، يأتي هذا العنصر للإجابة عن تساؤل مفاده: هل للذكاء الاصطناعي قدرة على إنتاج قصص منسجمة البناء؟، وستتم الإجابة عن هذا التساؤل عن طريق تحليل قصة "ظلال الخداع" في ضوء مظاهر الانسجام المتعارف عليها والتي نجملها في الآتي:

1-العلاقات الدلالية: والتي تضمنت بدورها عددا من العلاقات على نحو علاقة الإجمال والتفصيل والعلاقة السببية.

أ-علاقة الإجمال والتفصيل: لقد لاقت علاقة الإجمال والتفصيل حضورا واسعا، وذلك لما فرضته طبيعة القصة من سرد للمعلومات والأفكار والأحداث، فقد كان لزاما على الأداة المولدة للقصة Smodin أن تقدم فكرة مجملّة تتمثل في حدوث جريمة قتل بوسط مدينة ألدرديدج الأمريكية، ومن ثم تقوم بتفصيل الحديث عن التحقيق وأهم مجرياته والخطة المتبعة من طرف فريق التحقيق للكشف عن الجاني الحقيقي. أيضا تظهر هذه العلاقة في إطار الحديث عن الحيز المكاني الذي دارت فيه مجريات القصة، حيث قدمت الأداة بادئ الأمر صورة مجملّة لمدينة ألدرديدج ثم أخذت تفصل القول في وصف أزقتها وملامح الحياة فيها، فقد كانت مدينة مليئة بالصخب والتناقضات.

بالإضافة إلى ذلك، نجد علاقة الإجمال والتفصيل حاضرة أثناء الحديث عن الشخصيات المحركة للأحداث على نحو شخصية البطلّة "كلارا"، حيث شرعت الأداة المولدة للقصة في التعريف بهذه الشخصية بشكل مجمل؛ من باب أنها محققة أوكلت إليها مهمة تحقيق العدالة في قضية مقتل ليل، فقدّمت الأداة للمتلقي صورة مجملّة عن دور "كلارا" في القصة، ثم أخذت تفصل الحديث عنها بذكر مختلف صفاتها وكيف أثرت طفولتها في صقل شخصيتها.

ب-العلاقة السببية: إن مُعْن النظر في أجزاء القصة يقف عند هذا النوع من العلاقات الدلالية على الرغم من قلة توظيفه، ومثاله ما ورد في إطار المقارنة بين شخصية المحقق "مارك ثورن" وشريكه "كلارا"؛ حيث قال منشئ القصة: "هو عكسها تماما" ثم أورد ذكرا السبب وراء اختلافهما بقوله: "إنّه سهل الانقياد، يتمتع بسحر طبيعي يجعل الناس يشعرون بالراحة".

2-التفريغ:

وسمّت أداة الذكاء الاصطناعي Smodin قصتها المولدة بعنوان "ظلال الخداع" لشخّله جملة من الدلالات الهامة لحصّت أحداث القصة من أولها لآخرها، فالظل يُخفي نور الشمس كما تخفي الجريمة نور العدالة، فالجرم يستتر خلف الظل لكي لا تُكشف جرمته، فيكون الظل بذلك مظهرا من مظاهر الخداع الزائف لما يتميز به من عمّة، كما أنّ الظل (الخداع) في الأصل غير موجود في وجود الشمس (الحقيقة) لولا انعكاس الأشياء، ويمكن تمثّل هذه الأخيرة في تلك العلاقات الزائفة التي جمعت ليلي (الضحية) بشخصيات غامضة مثل (راشيل) و(فيكتور) المشتبه بهما، بيد أنّ هذه الظلال وإن طال بها الزمن لن تستطيع حجب نور العدالة، وهي الحكمة التي خرجت بها المحققة "كلارا" وأفصحت عنها في آخر عبارة من القصة.

وبناء عليه، فإنّ عنوان القصة "ظلال الخداع" المولدة عن طريق الذكاء الاصطناعي قد حمل العديد من المعاني، أُدرجت جميعها في القصة تصريحاً وتلميحا مما أضفى نوعاً من الانسجام على بنائها.

3-المستوى البلاغي:

لا جرم في أنّ للصور البيانية دورا رئيسا في تحقيق الانسجام، فهي تكسب النص الأدبي صبغة جمالية، الأمر الذي لم تغفل عنه الأداة المولدة لقصة "ظلال الخداع"، فهي على الرغم من اعتمادها الأسلوب المباشر في سردها للأحداث؛ إلا أنّها لم تستغن في العديد من المواضع عن الاستعانة بالجانب البلاغي خاصة فيما تعلق بتوظيف الصور البيانية، ومن أمثلة ذلك إيرادها لعدد من الاستعارات المكنية على نحو: "تترصد الظلال خلف كل زاوية" حيث شبهت الظلال بالأعداء وحذفت المشبه به وهم "الأعداء" وتركزت قرينة للدلالة عليه وهي "تترصد"، كما قامت بتوظيف هذا النوع من الاستعارات في عبارة "تشتعل الأعصاب" حيث شبهت الأعصاب بالخطب أو بالشئ المادي القابل للاشتعال، وحذفت المشبه به وهو الخطب وتركزت لازمة من لوازمه للدلالة عليه وهي "تشتعل".

علاوة على توظيف الأداة للاستعارات المكنية، فإنها عمدت إلى استخدام التشبيه البليغ، ونلمس ذلك في عبارة "مقتل ليلي هو مجرد قمة جبل الجليد" والمقصود من وراء ذلك هو الإشارة إلى كم الأسرار الخفية المؤدية إلى مقتل الضحية.

هذا واستخدمت الأداة لونا من ألوان البديع المتمثل في المقابلة، غرض تزيين المعنى وتوضيحه، وذلك في عبارة: "ناطحات السحاب المهية تطل على المساكن المتداعية".

وعليه، فإنّ اجتماع الصور البيانية والمحسنات البديعية ولّد نوعا من الانسجام والترابط المعنوي بين عناصر القصة المولدة.

4-أزمة النص:

بُنيت قصة "ظلال الخداع" على تعاضد عدد من الأحداث المرتبة ترتيبا زمنيا ومنطقيا، وعليه فإنّ المتمعن في بنائها يجدها تزخر بالأفعال على تنوع أزمنتها، وخصوصية دلالاتها وتباين استعمالاتها. إنّ المتتبع لقصة "ظلال الخداع" يلحظ استخداما كثيفا للأفعال الماضية والمضارعة، وذلك أنّها جمعت بين النمطين السردية والوصفية، ومن أمثلة الأفعال الماضية ما تعلق بالشخصيات على نحو: "قَصْتُ، اكتسبتُ، عانتُ، حَلْتُ، تعلّمتُ".

كما احتوت القصة على الأفعال المضارعة والتي كان لها حضور واضح أكثر من غيرها، فمنها ما ارتبط بالشخصيات مثل: "تصلُ، تركع، تفحص، ترتدي، تتخيل، يتمتع، يجعلُ، يعرفُ"، وفي بعض المواضع أُسندت الأفعال المضارعة لغير العاقل في سياق الحديث عن الأماكن والأزمنة وغيرها على نحو: "تترصد الظلال، تنسج الأسرار، تلمح الرسائل"، في حين عُييت أفعال الأمر ومرد ذلك إلى غلبة النمطين الوصفي والسردية.

أخيرا، فإنّ أداة Smodin قد عمدت إلى توظيف معظم آليات الانسجام؛ حيث قامت بإشباع قصتها بعدد من العلاقات الضمنية المختلفة، لتضمن بذلك الوحدة الدلالية ولتمنح قصتها المولدة بناءً منسجا.

الخلاصة:

إنَّ لمعياري الاتساق والانسجام دورا كبيرا في بناء النصوص على تنوعها وفي تحقيق تماسكها، وبعد القيام بدراسة تحليلية في ضوء هذين المعيارين لقصة "ظلال الخداع" التي سبق توليدها باستخدام أداة الذكاء الاصطناعي Smodin، خرجت الدراسة بجملة من النتائج نوردتها في الآتي:

أَيُّ نص سواء كان شعريا أم نثريا يتطلب في بنائه تحقق معياري الاتساق والانسجام.

باتت الآلة اليوم تحاكي الإنسان في إنتاج محتويات لغوية متنوعة.

للذكاء الاصطناعي أدوات عدة من بينها أداة Smodin التي تعمل على محاكاة الذكاء البشري في إنتاج قصص فريدة ومتنوعة وخالية من الالتحال.

يمكن للمستخدم الاستعانة بأداة Smodin لإنشاء قصص تتماشى وأفكاره وتخضع لتعليماته، حيث كانت قصة "ظلال الخداع" المولدة بهذه الأداة نموذجا لذلك.

تُرجحت أداة الذكاء الاصطناعي Smodin على بناء قصص متسقة، وذلك ما وقفت عليه الدراسة من خلال تحليل قصة "ظلال الخداع" التي شملت العديد من أدوات الاتساق على نحو: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، التكرار، التضام.

استطاع الذكاء الاصطناعي ابتكار أدوات أثبتت فعاليتها في إبداع قصص ذات بُنى منسجمة، فقد احتوت قصة "ظلال الخداع" على معظم آليات الانسجام: كالعلاقات الدلالية على تنوعها، التغريض، المستوى البلاغي، أزمنة النص.

بعد ما وصلت إليه الدراسة من نتائج، وبعد الاحتكام إلى معياري الاتساق والانسجام، يمكن القول بأن المحتوى القصصي المولد باستخدام الذكاء الاصطناعي خاصة المنتج بأداة Smodin يُعد نصا متسقا ومنسجما.

هوامش:

¹ محمد يوسف نجم، 1955م، فن القصة، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 07.

² عبد الرحمن الكبلوطي، القصة القصيرة في الأدب العربي: علي البوعاجي ومحمود تيمور، مصر، دار ابن خلدون للتوزيع، ص 10.

³ ينظر، فؤاد قنديل، 2002م، فن كتابة القصة، تدقيق: ممدوح بدران، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 09.

⁴ عبد العزيز عبد الحميد، 1949م، القصة في التربية أصولها النفسية، تطورها، مآلاتها وطريقة سردها لمدرسي المرحلة الأولى الابتدائية والأولية، ط 1، مصر، دار المعارف، ص 13.

⁵ سليمان يعقوب الفراء، (2012م)، الذكاء الاصطناعي، مجلة البدر، جامعة بشار، المجلد 04، العدد 01، ص 03.

⁶ ينظر، آلان بونيه، 1993م، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة: علي صبري فرغلي، الجزائر، عالم المعرفة، ص 11.

- ⁷ نعان بوقرة، 2009م، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ط1، الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ص81.
- ⁸ محمد خطاي، 1991م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، لبنان، المركز الثقافي العربي، ص05.
- ⁹ هبة بلعربي، 2013م، الانسجام النصي في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، ط1، الجزائر، دار التنوير، ص66.
- ¹⁰ ينظر، كاتب ذكاء اصطناعي مجاني ومولد قصص Smodin، تاريخ التصفح: 2024/09/01م، على الساعة: 10:00 صباحا،

<https://smodin.io/ar/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8/%D9%82%D8%B5%D8%A9>

A9.

- ¹¹ ينظر، محمد خطاي، 1991م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص16، 17.
- ¹² ينظر، مفتاح بن عروس، (2008م)، الاتساق والانسجام في القرآن، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر، ص196.
- ¹³ ينظر، محمد حاسة عبد اللطيف، 2003م، بناء الجملة العربية، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص259.
- ¹⁴ ينظر، عبد السلام يسمينة، (2009م)، بناء القصة القصيرة على ضوء اللسانيات النصية نداء المجهول لمحمود تيمور نموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص77.
- ¹⁵ ينظر، صالح حوحو، (2015م)، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم معلقة طرفة بن العبد أنموذجاً، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد14، العدد23، ص220.
- ¹⁶ ينظر، عبد الرحمن محمد الشهراني، (1983م)، التكرار مظاهره وأسراره، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ص30.
- ¹⁷ محمد خطاي، 1991م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص25.

قائمة المراجع:

1. محمد يوسف نجم، 1955م، فن القصة، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر.
2. عبد الرحمن الكبلوطي، القصة القصيرة في الأدب العربي: علي الدوعاجي ومحمود تيمور، مصر، دار ابن خلدون للتوزيع.
3. فؤاد قنديل، 2002م، فن كتابة القصة، تدقيق: ممدوح بدران، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
4. عبد العزيز عبد المجيد، 1949م، القصة في التربية أصولها النفسية، تطورها، مادتها وطريقة سردها لمدرسي المرحلة الأولى الابتدائية والأولية، ط1، مصر، دار المعارف.
5. سليمان يعقوب الفرا، (2012م)، الذكاء الاصطناعي، مجلة البدر، جامعة بشار، المجلد04، العدد01، (ص3-6).
6. آلان بونيه، 1993م، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة: علي صبري فرغلي، الجزائر، عالم المعرفة.

7. نعمان بوقرة، 2009م، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ط1، الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.
8. محمد خطاي، 1991م، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، لبنان، المركز الثقافي العربي.
9. بهية بلعربي، 2013م، الانسجام النصي في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، ط1، الجزائر، دار التنوير.
10. كاتب ذكاء اصطناعي مجاني ومولد قصص Smodin،
<https://smodin.io/ar/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8/%D9%82%D8%B5%D8%A9>.
11. مفتاح بن عروس، (2008م)، الاتساق والانسجام في القرآن، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر.
12. محمد حماسة عبد اللطيف، 2003م، بناء الجملة العربية، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
13. عبد السلام يسمينة، (2009م)، بناء القصة القصيرة على ضوء اللسانيات النصية نداء المجهول لمحمود تيمور نموذجاً، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة.
14. صالح حوحو، (2015م)، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم معلقة طرفة بن العبد أمودجا، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد 14، العدد 23، (ص 219-230).
15. عبد الرحمن محمد الشهراني، (1983م)، التكرار مظاهره وأسراره، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.